

ثورة أنثى

تكتبها: مهرة العصيمي



معظم النساء تأثرات - إن لم يكن كلهن - قد يثرن بصمت، وقد تكون ثورتهن بعنف كبير جداً، يعصف بكل شيء حتى بنبضة كبيرة كانت تسكن هناك.. في قلب امرأة، امرأة تأثرة.. تشبهك وتشبهني، تشبه معظم النساء، فنحن تأثرات.. وهنا في «ثورة أنثى» ستجدين موضوعات وقصصاً حقيقية.. قد تكون إحداها قصتك أنت.

أكره ابنتي!

أرثني أمه النجوم في «عن» الظهر فكرهتها أكثر مما كرهت زوجي وعشت لا كما أحب، بل كما أحب أبي.. زوجة لولد عمها! أنجبت «طفلة» بعد مرور سنة على زواجي ونكالا فيّ أطلق عليها زوجي اسم امه «لطيفة» فشعرت تجاه رضيعتي بالكره. اختفى زوجي بعد إنجابي لطفلي بستة أشهر، عرفت بعد ذلك أنه سافر الى أفغانستان ليجاهد.. فحملت طفلي عائدة الى أهلي لأنفصل تماما عن رضيعتي التي تكفلت أمي بها، فهي التي تطعمها وتنظف لها وتغير ملابسها، وهكذا أصبح انفصالي عن رضيعتي كبيرا جدا، فما زال اسمها «اسم طفلي» علة في داخلي، عدت في تلك السنة الى مواصلة دراستي.

●●●

توفي والدي بعد أن أصبح عمر صغيرتي عامين، وشعرت بعدها أنه يمكن أن أحطم أصفادي وأن أتحرر من ولد عمي... وهكذا خضت المحاكم أطلب الطلاق، فهو غائب منذ ثلاث سنوات تحديدا.

حصلت على الطلاق وعمر طفلي خمس سنوات وأشهر.. لا أشعر تجاه طفلي بأي حب، فهي تناديني باسمي مجردا، بينما تطلق على والدتي لفظ «ماما»!؛

نعم أشعر تجاه طفلي بالكره ألا تحمل اسم حماتي «أم زوجي».. في داخلي ثورة حارقة سببها اسم «صغيرتي».

فكرت في أن أغير اسم طفلي، لكن في بلدي «لا يمكن» أن يتم ذلك إلا من خلال طلب من قبل الأب.. أين والدها؟ حتى عائلته لا تعلم عنه شيئا، هل مات أم ما زال على قيد الحياة؟! ونسيت أمر تغيير اسم طفلي وانشغلت بدراستي في الجامعة ومن خلال مكافأة الجامعة أنفق على نفسي وطفلي.. وتلك المكافأة لا تتجاوز ألف ريال، فعائلة والدها لا تنفق عليها!

ضميري يؤنبني تجاه طفلي، فشعور الكره من الأم تجاه طفلتها غريب و«كاو».. هل تشعر طفلي بكرهي لها، يبدو أنها تشعر بذلك، فليلة البارحة سألتني «لماذا لا أحبها؟!»، ولزمت الصمت وأنا أنظر اليها.

أخبرني أبي أنه عقد قراني على ولد عمي.. كنت منكبة على كتاب الكيمياء أستعد لامتحان الغد، فأنا طالبة في الصف الثاني الثانوي، لم يسألني أبي رأيي في ولد عمي، بل لم يلجم لي قبل ذلك أنه خطبني! هكذا بلا مقدمات زوجني.. وفي ليلة صعبة جدا كنت أحتاج فيها الى الهدوء لأذاكر.. لا أدري لماذا شعرت أن ولد عمي قيد بل أصفاد حديد كبلوني بها.. هل سأستطيع أن أتخلص من تلك الاصفاد في يوم ما؟ لا أدري لماذا خطر لي هذا السؤال وأنا أضع رأسي على وسادتي لأنام.. نجحت وانتقلت الى الصف الثالث الثانوي وفي ذلك الصيف أقاموا لي عرسا لم أحضره.. فقد كنت أنتظر ولد عمي في غرفة من غرف بيتنا ليأتي ويأخذني قادمة من قاعة الزواج! سخرية مضحكة فولد عمي حضر زواجه، بينما أنا العروس لم أحضره... زغرد يا قلبي.

أخذني من بيت والدي الى بيت والده.. الى بيت عمي «شعرت تجاهه في تلك الليلة بالكره» ألم يخبره أحد بأن في البلد فنادق.. اختلى بي تلك الليلة «نحن وحدنا» في غرفة صغيرة، وشعرت أنه رجل خشن فهربت منه الى الحمام وأغلقتة علي.. ليقف أمام الباب متوعدا وبقيت في الحمام الى أن شقشق الفجر وطلع النور.. كان قد قرصني الجوع عندما فتحت باب الحمام و«تسحبت» بهدوء.

وفي نيتي أن أذهب الى المطبخ لأكل، وما كدت أتجاوز عتبة الحمام حتى شعرت بيد تشدني من شعري بقوة.. وسحبني الى الغرفة وأنا أبكي وأصرخ واجتمعت عائلته على صوتي: أمه وشقيقه وشقيقته.. رأيت أمه جيدا وهي تمد له يد الهون طالبة منه أن يكسر أسناني ويؤدبني! فما كان مني إلا أن هربت من قبضته الى كرسي الكومدينو وحملته وضربته بقوة على صدره وفوجئ بحركتي لكنه أوسعني ضربا حتى أدماني.. بداية سيئة لعروس وتركني ذلك اليوم أتوجع ولا أقوى على الحركة.. بعد مرور يومين هربت عائدة الى أهلي فأعادني أبي كارهة في نفس اليوم رغم آثار الضرب التي كانت على وجهي وهكذا عدت الى أصفادي.

vip_mohrah_vip@hotmail.com